جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة:الثالثة

المادة :الفلسفة

عنوان المحاضرة: التفسير العرقي للتاريخ

أسم التدريسي : أ.د كريم علي فليح

إلايميل الجامعي للتدريسي: kareem.ali@tu.edu.iq

1445 هـ

2024م

التفسير العرقي للتاريخ :

- التفسير العنصري :

تعد - النظرية العنصرية ، من أخطر النظريات التي يحاول دعاتها، بضيق أفقهم الحضاري والفكري اقحامها لتفسير التاريخ وأحداثه. وقد لاحظ بعضهم أن الأضطهاد - بين المجموعات البشرية المختلفة. يرجع بالأصل إلى اختلافات و سلالية، ظاهرة لاسيما في اللون والشكل البايولوجي العام الانسان) ولو أن هناك اختلافاً حول تعبير ، العرق ، أو الجنس . أو الشكل، أو الصنف .. الا أن هناك بعض العلماء ومنهم (كالموس) و ها نهارت) و (بنروز) وغيرهم قد أستهجن هذه التعابير ، بوصفها اما غير دقيقة وعتيقة أو مكتلة بالمعاني المشوشة والغامضة بل عدها بعضهم بعيدة عن المنطق وخاطئة. وقد فضلوا عليها استخدام تعبير - الجماعة السكانية . أو ، الجماعات السلالية .. لاسيما أنه في العصور الحديثة غدت كلمة ، سلالي - أو - سلالة . تستعمل من حين إلى آخر للإشارة إلى جماعات بشرية تتميز بشكل واضح بروابط عرقية ووطنية معينة

وفي الواقع أن المفهوم العنصري الذي له علاقة بالسلالات البشرية له جذوره القديمة وحتى الذين درسوا المجتمعات ، البدائية - لاحظوا أن هناك بعض المجتمعات رغم بدائيتها . لها شعائرها وطقوسها الخاصة بها، والتي تعتز بها وتفخر بها وتدافع عنها. كما يلحظ ان بعض القبائل. لا بل اغلبها تحاول قدر الأمكان حضر افكارها حولة اصالة اعراقها او انحدارها من مصادر مقدسة لاسيما القبائل التي تمارس العبادة (الطوطمية) أو (عبادة الاجداد) . وقاد ذلك بعض القبائل إلى أن تنظر إلى الأخرى بعين هيئة أو تضفي على أخرى صفات العلو في المكانة والعظمة كما ساد الاختلاف بين بعض العلماء حول كلمة ، البدائية ، ذاتها فمنهم من وصم الأقوام التي الصقت بهم هذه الصفة بالعنف والتوحش والفوضى والبربرية، وهذه الأوصاف ان دلت على شيء فانما تدل على قلة شأن من دمعوا بها في السلم الحضاري البشري، وهذا على العكس ممن أثار إلى أن ، البدائية . ما هي الا مرحلة زمنية محددة من مراحل التطور التاريخي . وان لهؤلاء - اي البدائيين - نمطاً حضاريا خاصاً بهم . رغم سذاجته لدى بعضهم في عصرنا الراهن .

وقد تطابق هذا الوضع عينه في الدول والحضارات القديمة ذات النظم الحضارية العليا في عصرها كالبابلية والمصرية والاغريقية والرومان وغيرها الى عكست مفاهيم تقسيم الناس إلى طبقات و الأسياد ، و - الأحرار ، و العبيد .. وقد نظر بعضهم إليها احيانا وكأنها - مسألة طبيعية وفطرية ، وهذا ما اكده (ارسطو) في بعض ارائه السياسية والاجتماعية التي عكست من خلالها واقع الحضارة الأفريقية في عهده، وقد جاءت هذه المفاهيم أحيانا نتيجة للمواقع عربية كما كان يحصل سابقاً عند المراة العروب فالغالب كثيرا ما يستعبد المغلوبين أو الاسرى . وفي احيان اخرى يخضع العبيدة إلى عملية القابضة التجارية الاق المالي والمرام و معاملتهم معاملة اكثر كما يأتي ايضاً من التمايز الاقتصادي والاجتماعي ، مثلما هو المال في الهند ومن يماثلها في ذلك . لقد طغى مفهوم ال العبودية ، أو الرق ، أو العمال وغيرها من المسميات بوصفها لونا من الوان العنصرية فترات طويلة من التاريخ البشري، والتي لم تلغ يوصفها نظاماً محدداً ، سياسياً واجتماعياً على نحو خاص، الا في وقت متأخر من عصرنا هذا .

لقد برزت النظرية العنصرية بشكلها الحديث ، أثر الاستكشافات الجغرافية الأوربية في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر . اذ وجد الأوربيون أنفسهم وجها لوجه ازاء مجموعات بشرية متعددة مختلفة عنهم في لون البشرة وشكل الوجه كما واجهوا مجتمعات غريبة عنهم في تنظيماتها الاجتماعية والسياسية والدينية، واقل درجة منهم في مستوى العيش ونوعية الانتاج . ثم تبع ذلك ، تصاعد الحركة الاستعمارية التي بلغت ذروتها في القرن التاسع عشر ووقعت ضحيتها معظم شعوب العالم .

أن هذه الفوارق الجدية والحضارية والمادية . غرست لدى الأوربيين المستعمرين شعوراً فارغاً وغروراً متعالياً بالتفوق والقوة والتقدم الحضاري والفكري، وكانت حصيلة ذلك استعماراً وأسترقاقاً لكثير من تلك الشعوب وهذا ما حصل بالنسبة للهنود الحمر في الأمريكتيين وللزنوج في أفريقيا. ولم يسلم من ذلك حتى العرب وغيرهم أيضاً. وكثيراً ما رافق هذه الحركة الاستعمارية دعاية واسعة وضحة ضخمة حول فضل الغرب ، على هذه الشعوب . أو تحت غطاء تحضيرها أو تمدينها أو الأخذ بيدها إلى أسباب الرقي والتقدم . اضافة الى ظهور عدد من الأدباء والكتاب والمفكرين وحتى الفلاسفة من الذين شرعوا حينها بتبرير أمثال تلك النظرة وبالتالي يعدونها بأفكارهم. ومن ثم قاد ذلك أيضا إلى ظهور نظريات عنصرية تؤكد على ما يسمى بـ « سيادة الجنس الأبيض ، ودوره - الحضاري .. سلالته المتفوقة .. وبهذا يظهر أن الظاهرة العنصرية قد زامنت وزاملت الظاهرة الاستعمارية وسارت معها جنباً إلى جنب وفي الوقت الذي كانت فيه النظرية العنصرية في بداية تكوينها. كانت الدراسات الانثروبولوجية والاركيولوجية في ميدان عملة الأجناس او السلالات البشرية قد أخذ طريقه الى الظهور، لاسيما في ميدان دراسة التطور الانساني الاجتماعي او الانسان الحضري. وميدان دراسة الصفات الطبيعية للانسان ، ثم ميدان تقسيم المجموعات البشرية الى سلالات واصناف وما ساد حولها من اختلافات في النظرة البيولوجية والحضارية .

لقد انعكست النظرية العنصرية في العصر الحديث من خلال اراء وافكار كثيرين من المفكرين والمؤرخين والفلاسفة لاسيما الألمان والفرنسيون منهم الذ اظهرت اراؤهم توجهات فكرية متعلقة صاغت إلى حد بعيد جذور هذه النظرية ويلحظ ان الثورة الفرنسية وافكارها والحروب النابوليونية قد فعلت فعلها في ايقاظ المشاعر القومية الالمانية . وتركت بصماتها في افكار كثيرين من الكتاب والمفكرين الألمان الذين خرجوا بالفكرة القومية الى حدود الرومانسية والتعصب وطرح كثير من الافكار العنصرية .

جوهان هير در (١٧٤٤ - ١٨٠٣) :

أكد هيردر في أفكاره أنه لا يوجد في التاريخ نسق خاص يمكن التأكد به بالملاحظة والفهم المتعمق. كما وصل بين التاريخ وبين دراسات علم الحياة والبيئة. كما أنكب على استبطان التراث الألماني وحاول من خلاله أبراز ما يطلق عليه بـ ، الروح الجماعية ، أو - روح الشعب .. وبهذا أكد على الجوهر الذاتي لكل أمة وأعتقد بأن كل شعب يحمل في كيانه خصائص تجعل منه وحدة عضوية مختلفة عن غيرها في تاريخ الحضارة ورأى أن قيمة الفرد تكمن في صفاته الشخصية ، بل عد القيمة الفردية جزءاً من النمو العضوي للمجتمع أن الفكرة القومية الألمانية الرومانتيكية

عند هير در ترجمت بعدئذ إلى فكرة سياسية . وقد عد بعضهم أفكاره هذه أيحاء لأذكاء الروح العنصرية الألمانية لا سيما لدى النازيين .

وهناك كتاب المان آخرون رأى بعضهم في كثير من أرائهم أفكاراً تعبر عن العنصرية ومنهم (نوفاليس (الذي حاول « أنكار سيطرة العقل وقدرته على حل المشاكل الأنسانية ، وأكد على النظرية العضوية ، التفسير الدولة، حينما عدها بمثابة التعبير العضوي والتوحيد لقوى المجتمع السياسية . وذهب هذا المذهب أيضا (خليجل) الذي صاغ النظرية العضوية في أشكالها الأولى . وأكد على أن الفرد لا يمكن أن يعيش منعزلاً ، أضافة الى تمجيده لفكرة الدولة . أما (شلير ماخر) فقد رأى أن الفرد والأمة والدولة كائنات متداخلة يعتمد بعضها على بعضها الآخر. كما اعتقد مثل هيردر بـ «تفرد الشعب في تكوينه وخصائصه » . لا بل حاول الكشف عن المقياس الذي يحدد به القومية. في حين وجد النازيون في طروحات (آدم مويلر) ما يعزز نظرتهم العنصرية . أذ كان مويلر من أبرز الكتاب الرومانتيكيين في وضع أسس نظرية الدولة . وذهب الى حد أن جعل الدولة هي الحياة كلها . ومهد بذلك للدعوات التي أعقبت ذلك في المانيا لتمجيد الدولة وعبادتها من قبل فلاسفة كهيجل أو ساسة كبسمارك وهتلر أو من دعا دعواتهم في التأكيد على النزعة القومية الرومانتيكية . (١٣) أما (ترايتشكة (المؤرخ والسياسي الألماني فقد حاول تبرير الاستعمار الاوربي ، وعده » وظيفة حضارية » يقوم بها « الرجل الأبيض تجاه الملون .. كما رأى أن « السيطرة » هي أساس الأمة والدولة من ناحية ، وعماد المستقبل لألمانيا والعالم أجمع من ناحية أخرى .

وهان فختة (١٧٦٢ - ١٨١٤) :

والى جانب هؤلاء المفكرين والكتاب الألمان برز فختة بوصفه واحدا من أبرزهم في تأكيده على الروح القومية الألمانية لا سيما من خلال كتابه المعروف و خطابات إلى الأمة الألمانية .. هذا إلى جانب دعوته في كتابه ، الدولة التجارية المقفلة ، إلى اكتفاء الشعب أو المجتمع اكتفاء ذاتيا كما شجب الاختلاط بين الشعوب الذي بدوره يؤدي - حسب رأيه - ألى أفاد وتدهور آداب الشعب وأخلاقه (1) وقد أتخذ النازيون منه رائداً من رواد الوطنية الألمانية بل أنشأوا منظمة بأسمه لتكون أداة هامة من أدوات الدعاية النازية. وإن رأى بعضهم بأن أفكاره التي غذت النازية . لم تكن مطابقة لها مطابقة تخرجه عن أهدافه الاخلاقية والحضارية وأن تحول فلسفته السياسية من طابعها الفردي والعالمي إلى طابعها القومي جاء رد فعل على الهزيمة البروسية أمام فرنسا، ومع هذا ، أكد فختة على مسألة ، تفوق العرق الألماني ، على سائر الشعوب وعدهم مناط - تقدم البشرية . وموضع ، رعاية العناية الألهية. أضافة الى مبالغته في تبجيل خلقهم القومي مع مناداته بالنظرية العضوية في الدولة وجعل الدولة وحدة اقتصادية فوق كونها عادة وحدة سياسية

فردريك نيتشة (١٨٤٤ - ١٩٠٠) :

بعد نيتشة من أنصار . اللاعقلانية .. وعلى الرغم من تعدد التفسيرات الإزالة العلمية ١١٠ فقد رأى بعضهم فيها نزعة للاستعلاء والعنصرية. لا سيما بعد أعلان النازيين بعض المعالم

الرئيسة في فلسفته أكد نيتشة على مبدأً ، أرادة القوة .التي وجد لها أرضا خصبة في أفكار شوبنهور وفختة وهيجل . الا أن نظرية شوبنهور(1788-1860) من الأرادة والقوة كان لها أبلغ الأثر فيه لما رأى شوبنهور أن لمدينة النهائية الوحيدة في الكون في الأرادة العمياء، المكافحة التي تعبير عن عنها في جميع ما يحيط بالإنسان من ظواهر كما على بعضهم أن مبدأ شوبنهور هنا هو مزاج من نظرية شوبنهور عن القوة ونظرية داروين من الصراع من أجل بقاء الأصلح وفي كتابة ، هكذا تكلم زرادشت ، دعا نيتشة إلى سيادة ، الرجل الأعلى . أو الأرقى، أو السوبرمان ، أو الخارق .. وصوره في صورة ، أشبه بنصف اله يعيش على الأرض " وانتهى به المطاف لأن يكون هذا الرجل الأعلى ، شبيها بالبطل الذي صوره الألمان في أساطيرهم القديمة.

أكد نيتشة في كثير من أرائه على الطابع، الأرستقراطي - الخالي من التواضع والمنطقة والقيود والفضائل المسيحية التي أطلق عليها ، أخلاق العبيد ، مقابل أشادته بأخلاقيات من أسماهم به السادة الأرستقراط.. كما أشاد بالعناصر والأجناسي الارستقراطية التي مارست الغزو والحرب في عهد البرابرة، الحرمان الأوائل لا بل وصف الفرد الأري بـ الحيوان النيوتوني الأشقر .. كما فضل نيتشة الفروق بين العناصر والطبقات والاعلاء من شأن الامتياز والتفوق بين الأفراد والدعوة إلى القوة والحرب . كما هاجم النظم السياسية والاجتماعية التي تقوم على أسس مشابهة لأسس الأخلاق والدين

وهكذا دعا نيتشة إلى أرستقراطية جديدة ، تحمل نمطاً أخلاقيا يهدف إلى جعل ، الشعب ، وسيلة لتحقيق عظمتها في خدمة أرادة القوة. كما رفض ، فكرة المساواة بين البشر وعاب على الجماهير أخذها بأسباب الرقي والتقدم وضع الحضارة وخلق الأفراد العظام ، بل أكد على فكرة الصفوة المختارة ، أو التحية .. أذ كان من رأيه أن الطبقة العليا ، هي التي تكون بيدها زمام توجيه الشعب وقيادته أضافة الى مناداته بفكرة ، التفاوت الطبيعي ، بين الأفراد. فكان من رأيه أن الطبيعة لا تعرف الا التفاوت في الرتبة، والمساواة بين الناس محاولة مضادة للطبيعة. كما أعتقد بأن في الثروة. يكمن الأساس الجوهري في - عراقة الأصل والنسب ، وهي التي تساعد على اختيار ، الأرقى ، من بين جميع الأشياء. وبهذا يسلم نيتشة بأن أي أرتقاء بالنوع الأنساني هو من عمل أرستقراطي ، حيث ربط بين و الفضائل الأرستقراطية، و أرادة القوة ، أسلوبا للسيطرة وأدارة المجتمعات، وأن الصورة ، الرفيعة ، للارستقراطية تبرر الهيمنة والخضوع.